سلسلة الرسائل (٥)

مكتبة غرسها الله تعالى

نكارة قول الحميدي في وصف والدي أنه كان على المذهب الزيدي

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

الوادعية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد: فقد كان قبل شهرَين وصلني كلمات في «إطلالة على الذكريات» إعداد الدكتور/ عبد العزيز عبد الله الحميدي.

ولم أعبأْ بها ولم أهتمَّ بها، حتى رأيتُ لها بعض الانتشار، وخشيتُ أن يتقبلَها مَنْ لا يعرف حقيقة سيرة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد قمتُ بهذا الردّ المختصَر امتثالًا لأمرِ ربّنا سبحانه إذ يقول لنبيه محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[الشورى:١٥]، وأمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبَعٌ له في ذلك.

وإذا كان هذا في عموم الأُمة فكيف بمن له حقٌّ أكيدٌ عليَّ في الذبِّ عنه وردِّ التُّهَمِ عنه، ألا وهو والدي وشيخي ومربي الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذه عباراته هداه الله:

قال الحميدي في «إطلالة على الذكريات»(ص٦٧): في أوائل سنة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م انتقلت إلى مكة المكرمة بعد أن سافرت إلى عنيزة لزيارة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأهل.

وقد بدأت العمل في معهد الحرم المكي الذي كان –آنذاك– قد أتم ثلاث سنوات، ففيه المرحلة الإعدادية فقط، وقد قمت بتدريس مادة التوحيد من ضمن المواد الأخرى، وإنما ذكرت هذه المادة لأنها هي المادة التي تكون فيها المعارضات من أصحاب الاتجاهات المختلفة، وقد كنت أدرّس في تلك المرحلة كتاب الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد».

ومما يستحق الذكر مما جرى في تدريس هذه المادة أننا لما وصلنا إلى باب موضوع السيادة، وتكلمت على حديث «**السيد وهو الله تبارك وتعالى**» انبرى لي في الكلام الطالب مقبل بن هادي الوادعي، وصار

يدافع عن موضوع إطلاق السيادة على آل البيت، وكان -في ذلك الوقت- على المذهب الزيدي، وقد ألجأني تشدده في النقاش إلى أن أرد على الموضوع الذي يدافع عنه من تسعة أوجه، وقد أمليتها على الطلاب من ضمن المذاكرة التي شرحت بها كتاب التوحيد، وبعد أن تأمل ذلك الرد تراجع عن رأيه.

إلى أن قال: هذا، وقد درَّست مادة التوحيد بعد ذلك ثلاث سنوات في المرحلة الثانوية، واستمر الأخ مقبل معنا حتى تخرج من المعهد، وكان المقرر في مادة التوحيد كتاب «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولما بدأنا بالتدريس صار الأخ مقبل يناقش بشدة وغضب في موضوع إثبات الصفات كاملة لله عَزَّوَجَلَّ على ما جاء في الكتاب والسنة، لأن ذلك يخالف مذهبه الزيدي، وكنت أستغرب أنه يأتي ببعض قواعد المعتزلة في الاستدلال، ولكن فيما بعد تبين لي أن في مذهب الزيدية شيئًا من الاتفاق مع مذهب المعتزلة، وقد كنت أتلقى شدته وغضبه بالابتسامة والتسامح، وأعطيه الفرصة كاملة ليعبِّر عن رأيه، وذلك من منطلق أنه نشأ على ذلك المعتقد، وليس من السهل أن يتخلَّى عنه بسهولة، ولما جاء الاختبار النهائي كتب ما كنت قررته أثناء الدراسة ثم كتب: هذا ما قرره الشيخ والذي أراه هو كذا وكذا، وقد أعطيته العلامة الكبرى وشكرته على التعبير عن رأيه.

ولما انتقلنا إلى السنة الثانية الثانوية كان المقرر في مادة التوحيد هو كتاب «العقيدة الحموية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد جرى من الأخ مقبل مثل ما جرى منه في العام الماضي من المناقشات الحادة، وعملت معه في الاختبار مثل ما عملت في العام الماضي فأعطيته الدرجة الكاملة.

ولما انتقلنا إلى السنة الثالثة الثانوية كان المقرر في مادة التوحيد كتاب «العقيدة التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفي هذا العام اقتنع الأخ مقبل بمذهب الإثبات الذي اشتهر بالمذهب السلفي، وقال: أما الآن فإن الشيخ ابن تيمية لم يترك للمخالفين مقالا. اهـ المراد.

وذكر نحو هذا في «الرسائل الشمولية»(ص٨٣)، غير أنه لم يُصَرِّحْ باسمِ الطالب، ولم يذكرْ مسألة السيادة لأهل البيت، ولم يرمِهِ بالمذهب الزيدي، لكنه ذكر أن والدي كان يعترض على إثبات جميع الصفات.

ذكره تحت عنوان: مثَل من آثار الاعتدال في الحكم على المخالفين، وهذا نصُّه:

وكان من بين طلاب ذلك المعهد طالب من اليمن نبيهٌ، قوي الشخصية، متصلب في التمسك بما يعتقده، وقد كنت أدرّس طلاب المعهد في السنة الرابعة منه في مادة التوحيد رسالة «الواسطية» للإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاعترض ذلك الطالبُ بشدة على موضوع إثبات جميع الصفات، وظل يناقش في كثير من الدروس ذلك العام.

إلى أن قال: وكنت أقول في نفسي في أثناء تلك المناقشات: هذا الطالب وأمثاله نشأُوا في مجتمع علمي يرى تأويل بعض الصفات(١)، ويرى علماؤه وطلاب العلم فيه أنهم على الحق.. الخ كلامه.

وبعد هذا:

فأنتَ ترى هذه الأَسطر التي مفادُها:

رمي والدي بأَنَّه كان مقتنعًا بالمذهب الزيدي المعتزلي أثناء دراستِه في معهد الحرم المكي، وأنه كان يعارض عقيدةَ أهلِ السنة في إثبات جميع الصفات بشدَّة، وأنه لم يرجع عن معتقدِه ذلكَ إلا في السَّنة الرابعة، وتأمَّل كلامه السابق:

ولما انتقلنا إلى السنة الثالثة(٢) الثانوية كان المقرر في مادة التوحيد كتاب «العقيدة التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفي هذا العام اقتنع الأخ مقبل بمذهب الإثبات الذي اشتهر بالمذهب السلفي، وقال: أما الآن فإن الشيخ ابن تيمية لم يترك للمخالفين مقالًا.

ولا أدري مِنْ أين أتى بهذا هل خانته الذاكرة؟

---

(١) هذا الكلام غريب جدًّا، المجتمع المشار إليه زيدي، والزيدية عقيدتهم معتزلية، والمعتزلة ينفون جميع صفات الله عَزَّوَجَلَّ، ويؤوِّلونها كلَّها لا بعضها.

(٢) وأضف إليها السنة الأولى التي قبل الثانوية فيصير من مجموع تقرير الحميدي أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له لم يتراجع عن تجلُّدِهِ للمعتقَدِ السيء إلا في السنة الرابعة من دراسته في معهد الحرم المكي!

أو لأمرٍ آخر؟

وهذا الكلام لا يجوزُ نسبتُه إلى والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قطعًا، فوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عقيدة أهل السنة والجماعة آنذاكَ عند دراستِه في معهدِ الحرمِ المكي، بل ومِنْ قبلِ ذلكَ، وهذه بعض البراهين على ذلك:

أولًا: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يدرسْ في معهد الحرم المكي إلَّا بعد أن عرفَ السُّنَّةَ فقد دخل السعودية لعله في أثناء سن العشرين من عمرِه للشُّغل، فكان حارسًا على عِمارة في (الحجون)، واستنصح بعضَ الواعظين أن يدلَّه على بعض الكتب المفيدة، فأرشده إلى «صحيح البخاري»، و«بلوغ المرام»، و«رياض الصالحين»، و«فتح المجيد»، وبعض الكتب الأخرى.

يقولُ والدي: فعكفتُ على تلك الكتب وكانت تعلَق في ذهني، وخاصة «فتح المجيد»، لأن عملَ أهلِ بلدي على خلافها من الحلف بغير الله، و دعاء غير الله، والنذر لغير الله، والذبح لغير الله، و بناء القباب، والتمسح بأتربة الموتى، إلى غير ذلك[1].

ثانيًا: أنه بعد ذلكَ عاد إلى بلدِه وقد تعلَّم شيئًا من سنة رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنه أُرغِم على الدراسة عند الزيدية[2]، فكان يدرس عندهم مع بغضِه الشديد لهذا المذهب، وانظر إلى كلامِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسِه:

---

(١) وانظر «رسالة والدي إلى محمد بن الأكوع» في صوتيةٍ، و«الترجمة» (٣١) بقلم والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) قد تستغرب كونه أرغم على الدراسة عند الزيدية، ولكن إذا عُرف السبب زال العجب.

يقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ش/«أسئلة العراقيين» في سياق كلامه على بدْئِهِ في طلبِ العلم: وأنا يتيم صغير –أي: نشأت يتيمًا– ما ألِفتُ سجونًا، ولا ألفت الجدل، وليس عندي من العلم ما يكفي.. المهم بلغهم ما أقول وما أدعو إليه، فأرسلوا إلى أقربائي إما أن تمنعوه وإما أن نسجنَه، وأقربائي عامَّة يباشرونني بهذا الكلام، يا مقبل قالوا: تسكت وإلا فسيسجنونك، وقد حصل هذا ثم ذكرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض من حصل له ذلك من الدعاة إلى الله.

ثم قال: وبعد ذلك قالوا: ندخله يدرس عندنا حتى نزيلَ ما به من الشبهات ويدندنون بقول الشاعر:

عرفتُ هواها قبل أن أعرفَ الهوى ❁❁❁ فصادف قلبًا خاليًا فتمكَّنا

يقولون: قرأ قبل أن يكون عنده حصانة من الكتب الشيعية فمال إليها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما أنَا فدراستي بصعدة بعد أن تعلمت شيئًا من السنة، وأحببت سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، درست قدر ثلاث سنين، وكلما ازددت دراسة للمذهب الزيدي ازددت بغضًا له، لماذا ؟

لأنه في العقيدة مسروق من مذهب المعتزلة، وفي الأحكام والعبادات مسروق من المذهب الحنفي، وفي التشيع مسروق من المذهب الرافضي، فالحمد لله الذي وفقنا لسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من بدء الطلب الحقيقي.

أقول: من بدء الطلب الحقيقي، لأننا طلبنا العلم في المكتب، وهو ما يبتدئ فيه الطالبُ بمعرفة الهجاء وحفظ أو قراءة القرآن، قرأنا قراءةً لا نذوق حلاوتها ولا ندري لماذا نقرأ، ثم بعد ذلك ضاع من العمر ما شاء الله، وبعدها بحمد الله وفّقنا لدراسة سنة رسول الله صلى الله عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من بدء الأمر، وَ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣][(١)].

ثالثًا: ومما يدل أنه كان على عقيدة أهل السنة قبل أن يدرسَ في معهد الحرم المكي ما كنا نسمعه منه: جاء مرة إليهم رجلٌ في (جامع الهادي) يقال له محمد بن حورية وكان منجّمًا، قال: فنصحته أن يترك التنجيم، فأمرهم أن يطردُوني، ثم شفعوا لي عنده في البقاء.

ويقول والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدّثًا عن حالِه بين أولئكَ: وكنت أكتم عقيدتي غير أني ضعفت في وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى فأرسلتهما.

رابعًا: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يدرس في معهد الحرم المكي إلا بعد أن دخل السعودية مرة أُخرى في وقت (ثورة الملَكية والجمهورية) في اليمن –التي استمرت نحو ثمان سنين–، عام ١٩٦٢ م[(٢)] الموافق ١٣٨٢ هجري.

ودخلت ودرست عندهم ثلاث سنين أقبلت فيها على النحو، ما أحببتهم، ولا أحببت كتبهم، ويحصل لي ضيقةٌ بعض الأوقات. وسيأتي ذلك بعد قليل إن شاء الله.

(١) المرجع/«مقتل الشيخ جميل الرحمن»(٩).

(٢) ذكرت العام الميلادي باعتبار أن كثيرًا من الناس يؤرِّخون هذه الفتنة به، والمشروع هو التاريخ الهجري، لأن الصحابة رضوان الله عليهم جعلوا التاريخَ الإسلامي من هجرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في زمن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومكث في نجران نحو سنتين، ولازمَ فيها مجد الدين المؤيَّد، واستفاد منه خصوصًا في اللغة، ثم بعد ذلكَ انتقل.

وانظر هنا إلى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولمَّا رأيت أن الحرب لأجل الدُّنيا عزمتُ على الرحلة إلى أرض الحرمين ونجد، وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ (محمد بن سنان الحدائي) حفظه الله، ولقد كان مكرِمًا لي لِمَا رأي من استفادتي، وينصحُني بالاستمرار مدة حتى يرسلَني إلى (الجامعة الإسلامية)، فتغيَّر عليَّ الجوُّ بالرياض، وعزمت على السفر إلى مكة، فكنت أشتغل إذا وجدت شغلًا، وأطلب العلم في الليل»[1].

ثم فُتِح معهدُ الحرم المكي، وتقدم للاختبار مع مجموعة من طلبةِ العلم فتمَّ قبولُهُ.

خامسًا: في شريط «أسئلة كويتيين»: سؤال: نريد شيخنا أن تعرض لنا كيف بدأت رحلتك في طلب العلم؟

جواب: أما طلب العلم، فابتداؤه في المكتب الذي يدرس فيه الأطفال، ثم بعد ذلك ضاع من العمر ما شاء الله فلا أذكر، وبعدها بحمد الله اتجهنا لطلب العلم، وكان الاتجاه من أول الأمر إلى سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عند أن كنت بمكة.

فانظر كيف يقول: وكان الاتجاه من أول الأمر إلى سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عند أن كنت بمكة.

فأين التعصب للعقيدة الزيدية المعتزلية؟!

روى البخاري في «صحيحه» (٣٩٣٤) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا مِنْ وَفَاتِهِ، مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ».

وقد عاب أهلُ العلم وأنكرُوا التاريخَ الميلادي-ميلاد عيسى عليه السلام زعموا-لأنه تشبه بالنصارى، ولأنه لا يُدْرَى بالتحديد متى كان ميلاد عيسى نبي الله.

(١) هذا نقلتُه من صوتية «رسالة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى محمد الأكوع».

سادسًا: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذكر في ترجمته العديد من مشايخه حتى الشيعة منهم، وأنا أرى أنه من المحال أن يدرس في أربع سنوات عند شيخ له الفضل عليه (كما يدعي الحميدي) في الرجوع عن مذهب المعتزلة في الصفات ثم لا يذكره في شيء من كتبه وأشرطته، إلا ما ذكره في «غارة الأشرطة» أنه لا يكاد يُبِيْنُ، ولم يسمّه.

قال الشيخ في «غارة الأشرطة »[١]: وعند أن كنا نقرأ في «التدمرية» ونحن في معهد الحرم وكان شيخنا لا يكاد يبين في شرحها فتشكل علينا عبارات، الآن الحمد لله هي واضحة[٢].

سابعًا: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يرتضِ عبارة أنه كان على المذهب الزيدي، فضلًا عن رميه بهذه العقيدة المنحرفة بعد أن عرف السنة والحق، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعةً من علماء اليمن، وهم: محمد بن إبراهيم الوزير، وصالح بن مهدي المقبلي، ومحمد بن إسماعيل الأمير، والشوكاني، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مثل هؤلاء الأربعة الذين ينبغي أن يقال: لماذا تركوا المذهب الزيدي؟ لأنَّهم درسوه وعرفوا ما فيه، ثم رأوا أنه بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ [٣].

ثامنًا: قال والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ش/«أسئلة العراق» وهو يتحدث عن بداية طلبه للعلم ورحلته الأولى إلى السعودية ثم الثانية، وذلك بطلب منهم: كنت بمكة فيسر الله وله الحمد والمنة أن مرضت، وبعد المرض الحمد الله كنت أسمع الواعظين، ويعجبني كلامُهم، حتى إنَّ منهم وافدًا عرفته بعد ما طلبتُ العلمَ فإذا هو ليس بطالب علم وتأثرت.. والحمد لله، ودُلِلت على «فتح المجيد»، و«صحيح البخاري»، «وبلوغ المرام»، وأعطاني هوَ مقرر التوحيد، و«الأُصول الثلاثة»، وكانت ترتسم في ذهني، لأنني أرى في بلادي ما يخالفها، ثم عدَّدَ أشياءَ منها بالأدلة.

ثم قال: وبقيت ما شاء الله، ربما أسهر، إلى ثلثي الليل على الكتاب، سواء «فتح المجيد»، أم غيره من الكتب، و«رياض الصالحين» أيضًا قراءة عن رغبة ومحبة، وما تيسر لي الحضور عند أهل العلم، لأنني

---

(١) «غارة الأشرطة» (١/ ٨٣) بحواشي المصنعي.

(٢) هذا السادس أفادنا به أخونا سعيد بن عمر حبيشان القائم على طباعة كتب والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) «مقتل الشيخ جميل الرحمن»(٨).

كنت حارسًا في عمارة، فكنت أقرأ، والحمد لله عندي فراغ، أقرأ في الليل، وأقرأ أيضًا في النهار، وفي أوقات النهار.

ثم بعد ذلك قدَّر الله، وسافرت إلى اليمن، والدولة دولة الشيعة في ذلك الزمن، فبقيت في صراع مع العامة من أهل بلدي، عامي من أصحاب الشَّمَّة يقول: ما فيه خروج للموحدين من النار، من دخل دخل، خلاص، وماذا، هذا من العامة.

وأنا يتيم صغير ما أِلفتُ سجونًا، ولا ألفت الجدل، وليس عندي من العلم ما يكفي.. المهم بلغهم ما أقول وما أدعو إليه، فأرسلوا إلى أقربائي إما أن تمنعوه وإما أن نسجنَه، وأقربائي عامَّة يباشرونني بهذا الكلام، يا مقبل قالوا: تسكت وإلا فسيسجنونك، وقد حصل هذا ثم ذكرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض من حصل له ذلك من الدعاة إلى الله.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبعد ذلك قالوا: ندخله يدرس عندنا حتى نزيلَ ما به من الشبهات ويدندنون بقول الشاعر:

عرفتُ هواها قبل أن أعرفَ الهوى ❁❁❁ فصادف قلبًا خاليًا فتمكَّنا

يقولون: قرأ قبل أن يكون عنده حصانةٌ من الكتب الشيعية فمال إليها.

ودخلت ودرست عندهم ثلاث سنين أقبلت فيها على النحو، ما أحببتهم، ولا أحببت كتبهم، ويحصل لي ضيقةٌ بعض الأوقات.

[رحلة والدي الثانية للسعودية]

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواصلًا في كلامه: ثم قامت الثورة وبعد أن قامت مكثنا بنجران ضايعين قدر سنتين.

ثم دخلت للشغل وبعد هذا في الطريق قلت: أنت كنتَ تعلِّم الناس وتدعوهم إلى الله والآن ترجع تشتغل يضيع علمُك فعزمت على الدراسة، ومشينا إلى الرياض ودَرَسْتُ في المدرسة التي عليها الشيخ محمد بن سنان حفظه الله، وهي مدرسة تحفيظ قرآن، وهو من (الحَدى)، والحمد لله عند أن عرف ما

عندي من العلم فرِح بي غاية الفرح، لأنني كنت قد درست في «قطر الندى»، ومطالعات ومراجعات، حتى أناس كانوا يدرسون في «ابن عقيل» يأتون يسألوني عن كثير من المسائل، بعد هذا ما طاب لي الجو في الرياض ومشيت إلى مكة، أظنني لا أملك ريالًا واحدًا إلا حق السيارة وقطعة من التمر هكذا، والحمد لله آكل وأشرب ماءً، مستريح جدًّا من فضل الله، وبعدها وصلت إلى مكة وهكذا أيضًا أشرب ماءًا حتى فنيَ التمر وماذا أعمل؟

أبغي أذهب وأشتغل فذهبت عند أصحابي، إن ذهبت عند أصحابي شغلوني بآلات اللهو والطرب نعم، و ما يعني يتركون أو كذا المهم شُغلت بها، وإن ذهبت إلى الحرم بردت وأصابني السعال، فبعد ذلك اشتريت لي بطانية، ويا سبحان الله يا سبحان الله شُرب من زمزم وما يتيسر من الطعام ونوم في الحصوة، يعلم الله كأنني أتصوَّرُ أنني مِلك، مستريح بالعلم وأقرأ أجد لذة، لأنني كنت أشتغل في النهار أجد لذة للعلم عجيبة جدًّا والحمد لله.

بعد ذلكم فُتح معهد الحرم، وبعد ما فُتح معهد الحرم، تقدمنا للاختبار.. وبعد هذا نجحنا والحمد لله، درَّسونا في المعهد لا يمنُّونا بشهادة ولا يمنُّونا بمُرَتَّب، وبعد ذلك عند أن انتهينا من الثانوي الشيخ ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى هو الذي سعى في الشهادة.

نعم ثم مشيت إلى الجامعة الإسلامية.. الخ كلامِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشاهد من هذا الاستدلال براءة عقيدة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من وجوه:

- أن والدي كان يقرأُ في بعض كُتُب العقيدة وترتسم في ذهنه، لأن عمل أهل بلده على خلافِهَا.
- أنه كان يدعو إلى التوحيد قبل أن يدرس في جامع الهادي بصعدة.

فانظر كيف يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فبقيت في صراع مع العامة من أهل بلدي، عامي.. يقول: ما فيه خروج للموحدين من النار، من دخل دخل، خلاص.

والحميدي يقول: وكان– في ذلك الوقت– على المذهب الزيدي.

أليس من مذهب الزيدية المعتزلية القول بخلود الموحدِّين في النار، من أصحاب الكبائر؟!

❖ أنه يقول عن دراستِه في صعدة: ودخلت ودرست عندهم ثلاث سنين أقبلت فيها على النحو، ما أحببتهم، ولا أحببت كتبهم، ويحصل لي ضيقةٌ بعض الأوقات.

وقد تقدم قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان السبب في كونه ما أحبهم ولا أحب كتبهم، وهو: وكلما ازددت دراسة للمذهب الزيدي ازددت بغضاً له، لماذا ؟

لأنه في العقيدة مسروق من مذهب المعتزلة، وفي الأحكام والعبادات مسروق من المذهب الحنفي، وفي التشيع مسروق من المذهب الرافضي.

فكيف يُنافح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلكَ ببضع سنين عن تأويل الصفات ؟ ! !

❖ إيواء الشيخ محمد بن سنان له في مدرسَتِه وإكرامه له، وبالتالي جعله مدرّسًا عنده ألا يدل هذا أنه بريءٌ من تلكَ العقيدة.

وهذا كلُّه قبل دراستِهِ في معهدِ الحرم المكي.

تاسعًا: أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له بعض الردود على المخالفين للعقيدة الصحيحة أثناء دراسته بمعهد الحرم المكي، مثل: «الطليعة في الرد على غلاة الشيعة»، وهي مطبوعة مع «رياض الجنة في الرد على أعداء السنة»[1].

فكيف يُنسَبُ إلى الزيدية؟

عاشرًا: أنه أبهم اسم الشيخ لما أصدر كتابه «الرسائل الشمولية»(تاريخ الطبعة ٢٠٠٠)، ولم يتجرأ على نسبته إلى الزيدية، وكان إصدار ذلك الكتاب في حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم لما توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسبه إلى الزيدية وصرح باسمه في «إطلالة على الذكريات»، فإذا كان ما يقوله حقًّا لم يجُبْ عن تسميته ونسبته إلى الزيدية في حياته، فلماذا انتظر حتى يموت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فينسبه هذه النسبة الظالمة؟[2].

---

(١) ذكر هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ترجمته»(٧٧).

(٢) هذا نبَّهني عليه بعض إخواننا في الله.

هذا بعض ما يسره الله لي في بيان نكارة كلام الحميدي.

فبالله على كلِّ منصِف أبعد هذا يجوز وصف هذا الشيخ بأنه كان مقتنعًا بتأويل الصفات، على مذهب الزيدية المعتزلية، وأنه يورد شبهات واعتراضات في تفنيد عقيدة أهل السنة والجماعة.

وسبحان الله كأن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيٌّ الآن، وهو يوجّه هذه الردود إلى (الحميدي) وأمثالِه.

وسبحان مَنْ ألهَمَ ووفَّقَ مِن عبيدِه لإلقاءِ هذه الأسئلة المتتالية على الشيخ، التي لولا إلحاحُهم أن يحدّثَهم عن سيرَتِه لما فعل، فقد كان والله يتهرَّب كثيرًا، حتى إنه لتواضعِه سمعته يقول: ماذا عسى يُقال في الترجمة؟

هذه كلمة حق لم يحملني عليها العاطفية ولا الحميَّة الجاهلية، فأنا أُبغضُ ذلكَ من قلبي، وما أحسن الإنصاف في كلِّ شيءٍ، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم لو كان كذلكَ كما وصفه الدكتور الحميدي لَمَا أنكرناه، ولعددناه من فضائل ذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لأن من أنعم الله عليه بالسنة بعد الغواية فقد اهتدى.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللهم احفظ لنا ديننا وأعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

كتبته/أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بتاريخ/١/٨ عام ١٤٤٢